www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستاذ محمد بهجة الاثري

الدكتور يوسف عز الدين

من هـو الاثـري ؟

محمد بهجة بن محمود بن الحاج عبدالقادر بن الحاج احمد بن محمـد أغا .. أصله من ديار بكر هاجر جده الاعلى الى اربيل ثم انتقل الى بغـداد واصبح من تجارها المعروفين وتزوج الحاج احمد من اسرة بغدادية من قيـس .. وامتد نفوذ الاسرة التجاري الى الهند في تجارة الخيل .[1]

وقد عاش والده منغص العيش ولم يعمر ولما توفيت زوجته الشابة تركت له خمسة بنين صغارا كان الاثري هو الاكبر ومات ثلاثة من ابنائه فحزن عليهم حزنا شديدا حتى اصيب بالفالج وبقي سنتين طريح الفراش محبوس اللسـان وتوفى سنة ١٩٣٠م وهو في السابعة والخمسين[2] فأثر موته في الاثري اثـرا كبيرا فنظم قصيدة منها :

يا بنفسي ابي الكـريم وروحي ... ليـت انـا كنـا على ميعـاد
أتُرانـي أذوقُ بعدك طعمـا ... لحياتـي ، وانت عني غـادي
يبتغي لي الرفاق سلوى وسلوا ... ي ضريح في جنب قبـرك بادي

وامه زينب تركية الاصل من كركوك . وكانت شديدة الحب لابنهـا البكر ومنها اخذ التركية .. ولما ماتت تزوج والده وخلف من زوجه الثانيـة اربع بنات حمل الاثري اعباء تربيتهن .. وتعليمهن .

---

(١) لقاء الاثري مع الدكتـور محمود المشـهداني في محمد بهجـة الاثـري ص ٢٧٦–٢٧٨ .
(٢) المصدر السابق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لماذا سمي بالاثري ؟

يقول الدكتور عبدالعزيز البسام ما ملخصه إن الاثري كان يدرس على استاذه علي علاء الدين الالوسي (مراقي الفلاح) فاعترض على شارح الكتاب ولم يعجبه الشرح ورفضه ورجاه ان يعفيه من قراءة هذا الكتاب وشرحه فقال له ما تريد ان تقرأ قال اريد ان اتعرف على الفقه الاسلامي الحقيقي ، فقال له استاذه : فأنت اثري اذن . فسأله ما تعني هذه الكلمة ؟ قال له الاثري هو الذي يتبع اثر الرسول عليه الصلاة والسلام قولا وفعلا وراقته الكلمة وتسمى بها .[٣]

ثقافته ودراسته :

تعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة في كتاتيب حيّه في الرصافة واتم قراءة القرآن وهو في السادسة ثم درس في مدرسة البارودية الابتدائية وكانت ثلاث سنوات وتعلم الفرنسية بصورة خاصة ولكن اللغة التركية بقيت مصاحبة له ولم اسمعه مرة واحدة يذكرها او يتحدث بها ودرس في الرشدية العسكرية وتركها لمرض ألم به ثم دخل المدرسة السلطانية حتى احتل الانكليز بغداد ١٩١٧ فأغلقوا المدارس فدخل مدرسة الاليانس اليهودية حتى لا يبقى بدون دراسة ولانها الوحيدة التي سمح الانكليز بفتحها ومعه سبعة عشر طالبا اختلفوا مع الطلاب اليهود فتركوها بعد اعتداء اليهود عليهم [٤] .

المصادفة المفيدة :

ومن المصادفات المفيدة ان والده طلب منه قراءة جريدة عربية وهو في السابعة عشرة من عمره فلم يحسن قراءتها[٥] وكانت بداية تحول في حياة

---

(٣) العبارة اذا عجن الحنفي عجينا وتبين له بعد ان ماءه كان نجسا فاما يبيعه لشافعي (لان لنجاسة الماء عند الشافعي غير شرطه في فقه ابي حنيفة) او ان يطرحه لكلب لاحظ ص ٤٤ و٢٢٣ و٢٧٥ محمد بهجة الاثري

(٤) شعراء العراق في القرن العشرين ص ١٥١ ومحمد بهجة الاثري ٢٨٢ .

(٥) محمد بهجة الاثري ص ٢٨٢ و٢٨٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاثري اذ وجهه الى دراسة اللغة العربية فدرسها على الشيخ محمود بن علي نحوا وصرفا وفقها ثم درس على الشيخ عبدالمحسن الطائي المدرس في النعمانية ولكن التحول المهم كان دراسته على الشيخ علي علاء الدين الالوسي[٦] وكانت هذه الفترة بداية التحول الذي نقله من اللغة التركية الى اللغة العربية والعلوم الاسلامية فقد استعذب اللغة وتذوقها والتذ بحلاوة جرسها وحلو الفاظها وطلاوة كلماتها وسحر بيانها وجميل بلاغتها[٧] وكان للاستاذ الالوسي اعمق الاثر في هذا الاتجاه عندما بدأ يدرس عليه الادب العربي مع النحو والصرف والفقه والحديث الشريف ، فقد درس عليه مقامات الالوسي ورحلته غرائب الاغتراب وهي رحلة ابي الثناء الالوسي الى الاستانة كتبها باسلوب جميل وسجع لطيف وكان يصف كل يوم طلوع الشمس بوصف لا يكرره في الايام التالية .

فتح الشيخ قريحته الادبية فنظم فيه اول قرزمته الشعرية . وقد درس عليه ستة اشهر بقي يذكرها بالاعجاب والتقدير لانها اثرت في حياته تأثيرا واضحا ثم اصيب استاذه بالفالج وتوفي سنة ١٣٢٠هـ .

الاثر الكبير :

ويظهر اثر العالم الكبير الاستاذ محمود شكري الالوسي في ثقافته وتعليمه فقد لازمه هذا الاثر طوال حياته وقد كان الالوسي من اعلام عصره فدرس عليه اكثر العلوم العربية كالنحو والصرف والبيان والبديع والعروض والفرائض والحديث والتاريخ وادب البحث والمناظرة كما تعلم عليه تحقيق المخطوطات فقد كان ينسخ له بعض الكتب ويهديها استاذه لاعلام العصر فقد نسخ له

---

(٦) المصدر السابق ٣٤ .

(٧) كان علي علاء الدين شاعرا واديبا وكان عضوا في مجلس النواب العثماني (المبعوثان) ثم قاضيا بعد الاحتلال البريطاني وكان رئيس المدرسين في مدرسة جامع مرجان .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الخيل لابي عبيدة فأرسله الى احمد زكي باشا ومن كتب استاذه التي درسها عليه وحققها (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) وطلب منه نسخ (مثالب العرب) للكلبي والرد عليه . فكانت اسسه في التحقيق قوية حتى غلب التحقيق على التأليف وقد كان الالوسي مصابا في المثانة واستفحل فيه المرض وتوفي سنة ١٣٤٢هـ فرثاه بقصيدة منها :

ما أنس لا أنسَ أياماً بصحبته ... حلَّت فمرت وساءت بعد احوالا
صحبت شكري من الاعوام اربعة ... حتى بلغت به في العلم آمالا
لولاه لولاه لم ادرك بلوغ منى ... والبدر لولا ضياء الشمس مالالا
إني لابكيه ما ناحت مرزأة ... ثكلى ترن مدى الايام اعوالا

وكانت هذه التلمذة سبيلا لتعارف الاثري على اصدقاء الالوسي ومحبيه في الاقطار العربية فقد لازمت شهرة الالوسي الاستاذ الاثري واخلص له كل الاخلاص فقد عُين بعد موت استاذه عضوا مراسلا في مجمع دمشق واستمر في تحقيق كتب استاذه ولما مات وجدوا بعض هذه الكتب المحققة لم تطبع مثل (العقد الثمين في مباحث التضمين) وشرح ارجوزة الالوان وحقق المسك الاذفر . وهو كتاب تراجم علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

وبعد موت محمود شكري الالوسي استقل بنفسه واعتمد على ما تعلم من العلم ودخل الحياة العملية في التدريس والوظائف وقد لخص الدكتور البسام مؤهلات الاثري بقوله :

(كانت له ثروة علمية وادبية وافرة في علوم العربية وآدابها وفي العلوم الاسلامية تفوق المعهود فيمن يتصدر للتدريس في المدارس الثانوية وتجاوز الى إمكان الاضطلاع بمثل هذه المهمات في التعليم العالي)[٨] .

(٨) محمد بهجة الاثري ص ٦٣-٦٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وظائفه واعماله الادارية :

بدأ حياته العلمية سنة ١٩٢٤ مدرسا في مدرسة التفيض الاهلية ثم عمل في وزارة المعارف سنة ١٩٢٦ في الثانوية في بغداد لتدريس اللغة العربية وكانت الثانوية الوحيدة في العراق اذ ان التعليم في العهد العثماني كان محدودا بالمدارس الدينية التي في المساجد والجوامع مع بعض الكتاتيب لتدريس الطلاب[٩] .

ولما احتل الانكليز العراق لم تكن في جميع انحاء العراق غير (١٠٣) مدارس من ضمنها الكتاتيب والمدارس الاهلية ومدرستان واحدة للحقوق والاخرى السلطانية ولم يكن يتجاوز عدد الطلاب في جميع انحاء العراق[١٠] ٨١٠١٣ طالبا . ثم عين مديرا لاوقاف منطقة بغداد سنة ١٩٣٦م ثم عين مفتشا اختصاصيا في وزارة المعارف سنة ١٩٣٧م وشارك في سنة ١٩٤١ في حركة رشيد عالي الكيلاني بقصيدة واعتقل بعدها ..[١١] وبقي في التعليم حتى عينه ياسين الهاشمي في الاوقاف بعد ان اوفده مع بعثة كبيرة ضمت عددا من النواب والطلاب لتوثيق الصلات بين العراق ومصر واوكل اليه مهمة دراسة سير الاوقاف والمدارس الدينية المصرية ولاسيما الازهر الشريف ومعاهده وقد سافر هذا الوفد الى مصر وفلسطين ولبنان وسورية يحلم بهدف بعيد الطموح كان يريد الهاشمي تحقيقه هو الوحدة العربية .. وكتب الاثري تقريرا مفصلا عن هذه الزيارة وذكر مقابلته لشيخ الازهر مصطفى المراغي وانه رحب به ولقي منه الترحيب والتقدير وان الصحف ذكرت مقابلاته واعماله[١٢] .

لكن اعداء الفكر العربي في العراق من غير العرب خافوا من طموح الهاشمي والوحدة التي قد لايجدون لهم مكانا فيها فتم التآمر عليه بانقلاب

---

(٩) شعراء العراق في القرن العشرين ص ١٥١ .
(١٠) الحركة الفكرية في العراق ص ١٦ و١٧ .
(١١) شعراء العراق في القرن العشرين ص ١٥١ .
(١٢) محمد بهجة الاثري ص ٣٠٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قادة بكر صدقي في سنة ١٩٣٦ واخرج الهاشمي من الوزارة ، الى دمشق ومات كمدا ولم يسمح بدفنه في العراق فدفن الى جوار صلاح الدين الايوبي .. وكان الاثري في دمشق فعاد بعد قتل قائد الانقلاب فعين في وزارة المعارف. وفي سنة ١٩٤١ اعتقل لانه شارك بقصيدة القاها من الاذاعة منها :

غمزوا إباءك فاضطرمت إباءا وحشدت جوك والثرى والماءا
راموك للذل المقيم وقد مضى دهر تسام به الشعوب سباءا

وبقي في المعتقل ثلاث سنوات ولما افرج عنه مع من افرج عنهم من الشعراء والساسة والادباء بقي يعيش على راتبه التقاعدي وموارده المالية الخاصة حتى ١٩٤٧ فألفت لجنة التأليف والنشر والترجمة التي حولت الى المجمع العلمي العراقي في السنة نفسها فدخل المجمع مع الاعضاء الاخرين وكان عددهم عشرة اعضاء ، وفي وزارة السيد محمد الصدر اعادت هذه الوزارة كل المفصولين وانصفتهم فاعيد الى المعارف مع ترقيته درجتين في التفتيش الاختصاصي الذي بقي فيه عشرين سنة . والحق انه كان موجها تربويا ولم يكن مفتشا اختصاصيا فما جرح احساس مدرس ولا آذى احدا إنما كان يعين المدرسين ويناقشهم على انفراد فقد ذكر الدكتور احمد مطلوب انه كان في ثانوية كركوك سنة ١٩٥٧م ولما قابله بعد الدرس قال له إنه تألم لابعاده عن بغداد وارساله الى كركوك وسأله إن كان يحب العودة الى بغداد فرد عليه بالايجاب وبالفعل نقله الى بغداد .

وقد اسهم في التدريس في كلية الشرطة ودار المعلمين العالية وبعد ١٤ تموز عين مديرا عاما للاوقاف في ٢١ تموز مرتبطا برئيس الوزراء عبدالكريم قاسم ولما قضي على الزعيم احيل على التقاعد في ١٠/٢/١٩٦٣ .

وجاءت حكومة عبدالسلام عارف وكان رئيس الوزارة احمد حسن البكر فشنت حربا على كل من تعاون مع عبدالكريم قاسم وكان هو عضوا في المجمع وكنت امينا له وشاءت الظروف ان يموت رئيس المجمع الدكتور ناجي الاصيل في الايام الاولى وكانت الدولة تريد الاصلاحات في كل نواحي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحياة العامة فوضعت قانونا جديدا للمجمع عوضا عن النظام الذي اصدرته وزارة المعارف سنة ١٩٤٧م وسع فيه صلاحيات المجمع واعطاه القانون الجديد شخصية حكمية مستقلة وزاد عدد الاعضاء الى عشرين واصبح المجمع متصلا برئيس الوزراء بعد ان كان تابعا لوزير المعارف ولما اختير الاعضاء لم يدخل اسمه معهم .

الحزن في حياته :

الحوادث والآلام تقوي صلب الرجال وتبني ارادتهم على قاعدة متينة من الثبات والقوة عندما تتحول الى اللاشعور الانساني وتتراكم في الوجدان الداخلي .. وتؤثر في سلوك الانسان القوي فيصبح جادا في عمله حساسا في تصرفاته وقد اثرت في الاثري الفواجع فقد ماتت امه ثم ابوه واخوته ومات استاذه علي علاء الدين بعد ستة اشهر من الدراسة عليه واتصل بمحمود شكري وكان مريضا ونقل من عمله في الاوقاف فأثرت الآلام في روحه الحساسة وآذته الحوادث من بداية عمر المراهقة التي تركت آثارها طوال حياته فاصبح جادا شديد الحساسية يغضب اذا شعر بكلمة تمس مشاعره وكرامته ولو كانت عفو الخاطر وبحسن نية . وقد قال عنه محمود المعروف وهو من اوائل من كتب عنه سنة ١٩٤٧[١٣] :

« لقد رأيته مرة والشرر يقدح من عينيه والعرق يتصبب من جبينه ، وهو ينتفض كما ينتفض السبع ريع عرينه فهب يحميه واذا هو في منعة العزة والاباء وقد ثار لان احد كبار موظفي الدولة حاول ان يمس كرامته في تكليفه كتابة موضوع معين غفل من التوقيع »[١٤] .

وعمل الاثري مدرسا ومديرا للاوقاف ومفتشا اختصاصيا فكانت له دائما الكلمة الاولى فخلق عمله فيه اعتدادا بالنفس وتمسكا بالرأي .

---

(١٣) محمد بهجة الاثري ص ٣٠١ عن مجلة السهول العراقية ٢٥ شباط ١٩٤٧ .
(١٤) محمد بهجة الاثري ١٥١ و٣٠٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرجـل الوثـق :

كان الاثري شديد العناية بما كتب عنه حتى وان كانت سفرة الى البصرة او الاشراف على طبع كتبه المدرسية في دمشق ويذكر الدعوات التي لباهـا والتي اعتذر عنها او رفضها ويحتفظ بالجرائد والمجلات التي تذكره وهـذا التوثيق ساعد الذين كتبوا عنه وكان يقرأ ما كتب عنه قبل النشر ويدخل على البحث ما يلائمه ويحذف مالا يراه مناسبا فقد قال الدكتور احمد مطلـوب في الدراسة التي قدمها في حفل تكريمه بانه قرأ البحث واضاف اليه تعليقـات ذكرها الدكتور احمد مطلوب في الدراسة(١٥) .

وهو الذي كتب لي ترجمة حياته ونشرتها في كتابـي (شعراء العراق في القرن العشرين) وذكر لي بانه من مواليد سنة ١٩٠٤ لانه كان في العمل ولكنه لما تقاعد زاد سنتين على عمره ومن الوثائق التي احتفظ بها ما سجله الدكتور عدنان الخطيب في ذكرياته بانه تمكن من دعوة الاستاذ الاثري لحضور الاحتفال باحمد شوقي وانه قابله وقال إنه لفت بأدبه وروايته قلب امير الشعراء فقربـه منه وجعله موضع رعايته مماترك اعظم الاثر في نفسه وكان من اثر هذا اللقاء ان رثاه سنة ١٩٣٢ بعد موته وقال :

ألا ، لست انسى منك مجلس حكمة على بـردى قـد مـرّ مذ سنوات
خيالا كلـذات السرور على الهوى وخفقـا كلمـح الثغر والوجنـات
اخذت هوى نفسي ببشرك طافحـا وآنسـتني باللطف والبسمات(١٦)

وذكر في وثائقه الاماكن التي سافر اليها ومن حضر في المؤتمرات ولاسيما الاسماء الكبيرة والاقطار العربية التي مثلوها ويذكر القابهم ووظائفهم واعمالهم ومن دعاه منهم والمكان الذي القى فيها قصيدته وانه القى قصيدته في المؤتمر الاسلامي سنة ١٩٣١م تحت قبة المسجد الاقصى في ١٧ رجب ١٣٥٠هـ وانـه كان اصغر الاعضاء سنا وتناقلت الصحف القصيدة ومطلعها :

لمن الوفود تسيل سيل الوادي مُليءَ الحمى منها وغص النادي

(١٥) المصدر السابق ١٥١ و٣٠١ .
(١٦) المصدر نفسه ص ٣٠٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولولا وثائقه ما قدر باحث على الحصول على جرائد ومجلات الوطن العربي التي مضى عليها ستون سنة ذكرها الدكتور المشهداني في بحثه ـ بله ـ الجرائد والمجلات العراقية الصادرة سنة ١٩٣٤ـ١٩٣٦ .

وكان يؤرخ لكل انتداب ويصفه فقد ذكر حفل حصوله على جائزة الملك فيصل سنة ١٩٨٦ بان الحفل كان فخما رأسه سمو ولي العهد وقد انشد فيها قصيدة حارة العواطف استبدت باعجاب السامعين من علية القوم والادباء ورجال الصحافة[١٧] .

وقد كنت اتمنى ان يذكر مؤرخو حياته الجو العام الذي كان يعيش فيه في تقلبات الحياة فقد عاش في الدولة العثمانية والدولة العراقية واحداث العراق منذ الملك فيصل الاول وابنه غازي والوصي على العرش و (١٤ تموز) وحكم عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف واحمد حسن البكر والوقت الحاضر . فلم يذكر مؤرخو حياته لماذا ارسل الهاشمي الوفد الى البلاد العربية وما عمل هذا الوفد الضخم ومن هم هؤلاء الاعلام الذي سافروا معه وما الطموحات العربية للهاشمي وتقلب الاحداث في العراق لان الاثري كان جزءا لا يمكن بتره واستلاله من البيئة الفكرية والسياسية والاقتصادية كما صنع الذين كتبوا عنه .

مطبوعاته :

من تتبع المطبوعات التي ظهرت باسمه يظهر لنا ان الاثري كان محققا اكثر منه مؤلفا فقد حقق كتب استاذه التي درسها عليه مثل (بلوغ الارب في معرفة احوال العرب) ثلاثة اجزاء و (تاريخ نجد) و (تاريخ مساجد بغداد) وهو اول كتاب حققه واضاف اليه (والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) و (الماء وما ورد عن شربه) و (النحت وبيان حقيقته) وثلاثة كتب لم تطبع .

---

(١٧) محمد بهجة الاثري ص ٢٩٤ و٢٩٥ ينظر الهامش ص ٣١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما حقق كتبا اخرى منها (ادب الكاتب) للصولي و (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الدين الاصفهاني و (مناقب بغداد) لابن الجوزي وكتاب (النغم) ليحيى المنجم و (صورة الارض) للادريسي وهي خارطة الشريف الادريسي •

الكتب المدرسية :

وقد انصرف الى ناحية تربوية مهمة هي تأليف الكتب المدرسية فقد غطى بمؤلفاته التعليم الابتدائي منفردا باكثرها بداية من الصف الثالث الابتدائي الى الصف السادس ومرحلة المتوسطة واعداد المعلمين • او مشاركا بعض المختصين في التربية وجميعها في اللغة العربية قراءة وتاريخ ادب •

التأليف :

ألف عددا من الكتب منها : (اعلام العراق) وهو اول كتاب له عن الاسرة الالوسية وعلاقته بها لاسيما اساتذته منهم سنة ١٩٢٦ و(محمو شكري الالوسي وآرؤه اللغوية) وجمع مقالات كتبها سنة ١٩٣٠ في جريدة البلاد في الرد على الاستاذ احمد حسن الزيات عن (مأساة الشاعر وضاح) وعلاقته بأم البنين طبعت سنة ١٩٣٥ وكتاب عبدالمحسن الكاظمي القاه في معهد الدراسات والبحوث العربية ولا ادري لِمَ لم يطبع مع ان المعهد يطبع المحاضرات بعد إلقائها مباشرة فقد طبع لي ستة كتب بعد القائها محاضرات فيه •

الترجمة :

ترجم مع الاستاذ عزيز سامي من التركية (الخطاط البغدادي علي بن هلال) المعروف بابن البواب تأليف الكاتب التركي سهيل انور وله عليه تعليقات وتحقيقات طبعت بعد ذلك •

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المخطوطـــات :

وله عدد من المخطوطات التي لم تطبع منها ثلاثة كتب لاستاذه محمـود شكري الالوسي و (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) بلغت ثلاثة عشر كتابـا وبذلك فالاستاذ الاثري محقق اكثر منه مؤلفا •

كما اسهم في كتابة المقالات في الجرائد والمجلات التي تعني بالقضايـا الدينية بالدرجة الاولى ونشرت في العراق وخارجه •

كيف عرفتـه :

كنت درست كتابه (المدخل الى الادب العربي) وانا طالب في المتوسـطة فأعجبت بأسلوبه وجمال عبارته فاحتفظت بالكتاب وجاءني مفتشا اختصاصـيا وانا ادرس اللغة العربية في دار المعلمين (بعقوبة) فوجدته رجلا يحتـرم المدرسين ويقدر العاملين ثم لما حضّرت للماجستير اهداني كتابه (اعـلام العراق) وهو خاص بالاسرة الالوسية وفيه ثناء واعجاب بمن درسّه منهـم وذكرياته معهم فكنت اذكره في كل مناسبة ادبية وفكرية وقلما يخلو كتاب من كتبي من اسمه وكان اسمه يتردد في الجرائد والمجلات التي كنت اعود اليهـا فقد اسهم في الحركة الفكرية الادبية في ما بين ١٩٢٠ــ١٩٣٠ وكان الادب في العراق يتأثر بالادب في مصر ويقرأ الادباء الجرائد والمجلات التي تردهم منها وكانت حركةالديوان قد اثرت أثرها فيالجو الادبيفيالعراق وورد ذكر المازني وشكري والعقاد في الصحف والمجلات وقد انقسم الادب الى مؤيد ومحـافظ ومحايد ، ولما نشر قاسم امين كتابه (تحرير المرأة) كان صداه في العـراق واضحا فانتصر بعضهم للسفور وبعضهم للحجاب وساقوا الحجج والبراهـين وجرت معارك قلمية في الصحف وكان من المؤيدين للسفور جميل صـدقي الزهاوي ومعروف الرصافي •• وقد هاجم الاثري الرصافي بعنف وشـدة بمقال ، لان الرصافي نظم عدة قصائد في هذا الصدد ومنها قصيدة عينية يدعو فيها الى انصاف المرأة والى سفورها لانها إنسان رقيق جميل ومن القصـيدة قولـه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واكبر ما اشكو من القوم انهم يعدون تشديد الحجاب من الشرع
أفي الشرع إعدام الحمامة ريشها وإسكاتها فوق الغصون عن السجع
وقد اطلق الخلاق منها جناحها وعلمها كيف الوقوع على الزرع

ويظهر لي بان الرصافي اثار الاثري في هذا المقطع :

يقولون لي ان النساء نواقص ويدلون فيما هم يقولون بالسجع
فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي وما انا في إنكار ذلك بالبدع
والله ما ان ضقت ذرعاً بقولهم ولكنما قد ضاق في قولهم ذرعي
افرق دعواهم اذا ما طعنتها ولو انها كانت من الدين في درع

فقال عنه انه طالب خلاعة وانه جاهل ثم رماه بالكفر والضلال والمروق ، والطريف ان ينشر الرصافي رده في جريدته (الامل) ورد عليه بلطف وعلل هذا القول باندفاع الشباب وحماسته وبالفعل نظم الاثري بعدها قصيدتين في تأييد حق المرأة وهاجم في احداها الانسان الذي يسود وجهه اذا قيل له جاءته انثى قال :

عجبت للمرء وكم داعية للعجب
ان بشروه بابنة يبت صريح الغضب[18]

واستفدت منه لانه يحتفظ بقصائد ووثائق متعددة لم ارها عند غيره فعندما اردت ان اكتب عن بوادر الفكرة العربية والقومية في القرن التاسع عشر احتجت لبعض النصوص فزودني قصيدتين لرائد في هذه الدعوة من آل الشاوي[19] .

---

(١٨) الشعر العراقي الحديث . لاحظ موضوع السفور والحجاب .

(١٩) الاسرة البغدادية العريقة وهي حميرية من العبيد لها مواقف معروفة في التاريخ في العهد العثماني التي دافعت عن بغداد لما حاصرها نادرشاه سنة ١٧٢٢ وثار سليمان الشاوي ايام المماليك في العراق لتأسيس دولة عربية وبرز منهم شعراء تغنوا بالعروبة والقومية منهم عبدالحميد الشاوي .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شـــعره :

يمتاز شعره بالجزالة وقوة الأسلوب ووضوح المعاني وسموها الخلقي والالتزام بالمثل الاسلامية • نابع من جذور الثقافة العربية متمسك بعمـــود الشعر بكل حدوده الفنية ولم تؤثر فيه التيارات المعاصرة فنجد في شعره اثر العصر الاموي بوضوح مع نفحات من جو الشاعر شوقي الفني واســـلوبه الشعري ، ونظم في موضوعات متعددة جديدة فقد قال في القمر الصناعـي قصيدة سماها معجزة العلم خاطب فيها العلم :

واليت في البـــدء الاعاجيب الكبـــر فكيف لـــو جاوزت اطوار الصـــغر
فكـــن على الخلق ســـلاماً ونـــدى ولا تكـــن شـــراً ولا آلـــة شـــر
يـــا فـــالـــق الـــذرة باقتـــداره ووردهـــا منـــك بـــاذن والصـــدر
يـــا علـــم لـــو جـــازك غير طامـــع لكنـــت كالرحمة رفقـــا وأبـــر[٢٠]

وبقى اثر شوقي في شعره حتى آخر حياته لانه كان معجبا اشد الاعجاب فيه ففي قصيدته التي نظمها يشكر الحاضرين على الاحتفال الذي اقامه لـــه المجمع قـــال :

بنا مـــن العشق للعلياء والقيم ما بالشمائل من صفو ومن كرم

انه جو قصيدة شوقي :

ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمي في الاشهر الحرم

وفي قصيدته :

غمزوا إباءك فاضطرمت إبـــاءا وحشـــدت جوك والثرى والماء

نجد الجو الفني والادبي والحكم والموعظة واضحة ومتأثرة بقصيدة شوقي :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء

---

(٢٠) شعراء العراق في القرن العشرين ، فيه فصل كامل عن الاستاذ الاثري .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبقي على جزالة الشعر وقوة النسج ومتانة العبارة واستعمال الكلمات التي تحتاج الى شرح بالنسبة للجيل المعاصر لصعوبة الفهم ولم يخرج عن عمود الشعر إلا في قصائد محدودة كانت اقرب الى الموشحات لانه لم يلتزم قافية واحدة ونظم في عديد من البحور ويظهر اثر القرآن الكريم بوضوح في شعره وعمق اسلامه وتعلقه بالله تعالى فقال :

قلبي بغيرك لم يرق شغافه
يا رب فاجنب حبي الاخطارا
عن كل وجه قد صرفت عبادتي
وعبدت وجهك وحده مختارا

اغراض شعره

الاسلام في شعره :

ابرز ظاهرة في شعره التيار الاسلامي فهو الذي اسس جمعية الشبان المسلمين اقتداء بمصر لذلك كان سامي المثل واضح المنهج فقد القى قصيدة في الجمعية الاسلامية سنة ١٣٥٠هـ وذكر تمزق الامة الاسلامية • وتأخرها عن ركب العالم فقال :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اين مني وثوبها حر الخلـ ـق وسلطانها اذل المظالم
ما ارى اليوم ؟ موطناً مستباحاً ورعايا تسام سوم السوائم

وفي قصيدة القاها في (جمعية الشبان المسلمين) يظهر تمسكه بالرسول الكريم فيقول في ذكراه :

خلت العصور وانت انت الاوحد ذكرى مقدسة ومجد سرمد
تتضاءل العظماء عندك والسما وتحط شاهقة ويصغر سؤدد

حرصه على اللغة العربية :

قال يمدحها :

تنزل قرآن بها ما تلوته صحوت على معنى اعز عظيم
تملأ منه بالرواء محمد وآتى به الدنيا اريج شميم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوحـدة العربيـة :

وقد كان من اوائل الدعاة الى الوحدة العربية على ان تكون قاعدتهـا اسلامية قال :

ألا فاسـلكوها وحـدة عربيـة لها من هدى الاسلام روح ومظهـر

لان العروبة والاسلام لا يمكن فصل احدهما عن الاخر .

إن العروبـة والاسـلام مـا فتئـا هنـا بواديـك في عـزٍ وتمكـين

ولم يكن الشرقي يفرق بين العروبة والاسلام والشرق في بداية عصـر النهضة فقد قال شوقي :

إن العروبـة لفـظ ان نطقـت بـه فالشـرق معنـاه والاسلام والضاد

وعندما مات ياسين الهاشمي داعي الوحدة العربية قال :

يا ناشـد الوحدة الكبرى ليبعثهـا حلمـاً لخلـق واقطـاراً لاقطـار

وكان احساسه موزعا بين البلاد العربية في فلسطين ولبنان وسـورية والاردن والشام والمغرب ومصر والاقطار التي كانت ترسف تحـت الاستعمار الاجنبي فنظم عددا من القصائد في قضاياها وبقى محافظا حتى اخر قصـيدة نظمها في تكريمه على نسجه القوي وجزالة عبارته الشعرية وحافظ على رأيـه باستمرار بان :

الشعر ما روى النفوس معينه وجرت برقراق الشـعور عيونه

ووصف الشاعر بانه هو الذي يعاني التجربة والاحساس الصادق بقوله :

الشـعر من وهـج الشـعور ونـار اشـواق الضمـير

نغـم وايقـاع وعاطفـة تمـوج فـي الصـدور

وبقي محافظا محافظة كبيرة في شعره ولم يخرج على عروض الخليـل او يتأثر بالتيارات الجديـدة والحياة المعاصرة كمـا تأثر بها معروف الرصـافي والزهاوي والشبيبي والكاظمي فقد لزم القافية الموحدة وان نظم بعض القصائد التي اختلفت قوافيها مثل شعراء النهضة الجديدة لكنه لم نجـد فيه التطـور العصري الذي يلائم حركات النهضة الحديثة لذلك لم يألفه الجيل الذي جـاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعده ولم يعكف عليه احد الشعراء والنقاد لدراسته وابراز محاسنه الكثيرة ولم يرقّ شعره حتى في غزله الذي لا يهز قوله قلوب العشاق إنما يرضي العقل ويتحدث عن الحب وكأنه ظاهرة من الظواهر الخارجية فقد نظم بفتاة اندلسية لعلها دليلة الآثار قال :

حسناء تزهو مثل رأد الضحى ... ما اضوأ الحسن بها ما اتم
انسانة قد لامست ناظري ... انسيت غزلان الفلا والعجم
في غرف الحمراء طافت معي ... وسحرها ينقلني لا القدم
تذكي بي الشجو ولولا النهى ... تمسكني ذاب الفؤاد سدم
اودعت ، اذ ودعّتها خافقي ... فوق ثراها وافياً بالذمم
شطر لحسناء رعت ذمة ... حباً وشطر للتراث الاشم

لقد ابتعد النقاد والمؤرخون عن الاثري ولم يكتب عنه غير عدد محدود من المؤرخين يعدون على الاصابع وقد عدّه الجيل شاعرا بعيدا عن التأثر بالاراء الجديدة التي كانت تنتشر في الهلال والمقتطف والمقطم وغيرها من الجرائد المصرية ثم ان الاثري اهتم بالامور التربوية وانصرف اليها انصرافا كبيرا وكان شعره كما قال الدكتور البسام مصدرا غنيا للتربية بمعناها المحدود او معناها الواسع لاهتمام الشاعر بقضايا الاخلاق وتوثيق الصلات بين الاسلام والامة العربية .

مواقفه السياسية :

ونظم في قضايا العرب وضد الاستعمار في كل الاوطان العربية وشارك في سنة ١٩٤١ بقصيدة يؤيد فيها رشيد عالي الكيلاني مطلعها :

غمزوا إباءك فاضطرمت إباء ... وحشدت جوك والثرى والماءا

وبقي الشاعر بعيدا عن الحياة العامة بعد احالته على التقاعد سنة ١٩٦٣ حتى الحرب الايرانية العراقية التي اعادت اليه مساهمته الشعرية الكبيرة خلال اعوامها وقد اشار مؤرخو حياته بنشاطه خلالها وادهشتهم حركته الواسعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو في الشيخوخة قال الدكتور عدنان الدوري (وقوفه ثمانية أعوام يجاهد الحرب الايرانية الباغية مع امته شاعرا يشيد ببسالة الجيش العراقي ورسول إعلام الى الاقطار العربية في قارة افريقيا ومصر والسودان وتونس والمغرب) وقال (حين بدأت الحرب في ايلول ١٩٨٠ ، بادر الاستاذ الاثري فأنشد اولى قصائده الجهادية من دار الاذاعة ثم والى نظم القصائد.ورحل وهو تحت وطأة الشيخوخة ووهن العظم ثلاث رحلات إعلامية الى الاقطار العربية الافريقية في السنوات ١٩٨٣ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧)[٢١] واكد الدكتور محمود الجادر ذلك والدكتور احمد مطلوب بان قصائده كانت تتدفق كتدفق القذائف على الاعداء واذيعت قصيدته القادسية الجديدة من دار الاذاعة ولعلها كانت اسبق قصائد الشعراء وفي ديوانه خمس قصائد في الحرب العراقية الايرانية منها قوله :

لا يأفكنكم الافكاك حسبكم
ما خيلتوه فاغواكم وما رجموا
ان الاعاريب والقرآن شاهدهم
إخوان صدق لاخوان الصفا سلم
فيم الشناءة تغلي في نفوسكم
عليهم ولم الشحناء والنقم
أمن سواهم رسول الله منتجب
وآله والامام المرتضى العلم
من غيرهم ادخل الاسلام ارضكم ؟
فكان بينكما آل وملتأم

الثمالة :

وبقى الاثري وقاد الذهن ثر القريحة حتى اواخر عمره فقد القى بعد ان جاوز التسعين ١٩٩٣ قصيدة في حفل تكريمه سماها (طاقات وفاء وتقدير)

---

(٢١) محمد بهجة الاثري ص ٣٣٦ و٣٣٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدأها بالنثر وقال عن هذا الحفل بانه (فذ في صورته وصيغته الاجماعيـة لا تعرف له سابقة في تاريخ العراق) .

دلت القصيدة على قدرته على العطاء فقد قاربت التسعين بيتا منها :

بنـــا مـــن العشـق للعليـــاء والقيـم
مـا بالشـــمائل مـن صـــفو ومـن كـرم
نهـوى الجـلال ونصـفيه الهـوى نـزهـا
والنبـل في الصـنع والاخـلاص في الذمـم
ونكتســي العــز احســابا مكـرمـة
قـد مـا جـدت بزكـاء البـــذل في الازم
كـــذا جبلنـــا ولـــم نفقـد ســجيتنا
في غـابـــر النـاس او في حـاضـر الامـــم

ووصى ان يكون الانسان معتمداً على نفسه وقدرته وان يكون عصاميا ولا ينسى فضل قومه عليه او امته :

كـن في الحيـــاة عصـاميـا وكـن ابـدا
حليـف قـــومـك لا تبعـــد ولا تـــرم

وافتخر بالعرب قومه الذي صنعوا التاريخ فقال :

قومي هم صنعوا التاريخ اذ ملكـوا اعفـة عظمـاء النفـس والهمـم
مشـوا الى جنبات الارض في يدهم فرقـان ربي بهـدي الخلق للسـلم
دعـوا الى اللـه فانقاد الانام لهـم شوقاً الى اللـه والتوحيد والقيـم

وقد نال ما لم ينل احد سواه من اعضاء المجمع او المفكرين او العلمـاء فقد كرمته الدولة العراقية لبلوغه التسعين اذ اقترح الدكتور منذر الشـاوي احد وزراء التعليم العالي في ١١ تشرين الاول ١٩٩٢ في احدى جلسات المجمع تكريمه كما خطط لهذا التكريم باقتراح تشكيل لجنة حدد لها مجالات العمل شاعرا وناثرا واوصى بان يدرس حياته الباحثون وسبب هذا التكريم بـــان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدول الاخرى تكرم العلماء والادباء وطلب ان يسجل ما يدور في حفل التكريم في كتاب وتوفير الوسائل الكافية له وان تسمى قاعة باسمه ، ونفذ المجمع الاقتراح بحذافيره خلال اربعين يوما واقيم له حفل التكريم في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٣ وساهم اعضاء المجمع الدكاترة صالح احمد العلي ونوري القيسي – وعبدالعزيز البسام واحمد مطلوب والقيت قصيدتان للدكتور مصطفى نعمان البدري والشاعر نعمان الكنعاني واسهم من خارج المجمع الدكتور محمود الجادر والدكتور حسام النعيمي وقدمت له هدايا من ممثل رئيس الجمهورية ومن المجمع العلمي العراقي ووزارة الاوقاف وجامعة بغداد واهتمت وسائل الاعلام بالحفل وكان قد منح جائزة الرئيس صدام حسين سنة ١٩٨٩م للانتاج الادبي ودرجة الدكتوراه الفخرية من جامعة بغداد سنة ١٩٨٢م .

واخيرا حاولت رسم صورة قريبة للاستاذ الاثري معتمدا على المصادر التي كتبت عنه واهمها كتاب تكريمه وكتابي (شعراء العراق في القرن العشرين) ومجلة (الفيصل) وعلى معرفتي الشخصية له مدرسا ومفتشا اختصاصيا وزميلا في المجمع العلمي العراقي واتمنى ان اكون قد وفقت .

وهو بحاجة الى دراسة موسعة متأنية لا يكفي بحث واحد لانسان اسهم ثمانين سنة في حقول التربية والتحقيق والشعر والتأليف .